

الديمقراطية فوق أرض فلسطين يصحح الوضع الشاذ الذي نشأ منذ عام ١٩٤٨». وفي تفسير معنى شعار للدولة العربية الديمقراطية، نرى التقرير يردف أنه «داخل هذه الدولة الفلسطينية العربية سيجد المواطنون الأصليون، عرباً وأقلية يهودية، حقوقهم الكاملة. وبكامل حقوقها المشروعة في السيادة، تُصفي آثار الاضطهاد الصهيوني الاستعماري، وفي مقدمتها مشكلة اللاجئين العرب والهجرة اليهودية. فعلى أساس التحديد الواضح لما هو المواطن الفلسطيني، تجري إعادة تسكين اللاجئين، وتحفظ الحقوق الوطنية لليهود الفلسطينيين. أما المهاجرون من الجنسيات الأخرى؛ فالدولة العربية الفلسطينية هي التي تحدد مصيرهم»^(٧).

وهكذا، تخطى الحزب الشيوعي السوداني القيود الاممية البروليتارية؛ تلك التي تحتم على الأحزاب الشيوعية أن يتركوا لحزب القطر المعنى صياغة برنامجه السياسي، وفق ما يرتئيه هو، وعلى ضوء دراسته للواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي لقطره. على أن ما دفع الحزب الشيوعي السوداني إلى هذا التجاوز المحمود، هو ادراكه بأن حزباً شيوعياً فلسطينياً لم يخرج إلى الوجود بعد، منذ النكبة الفلسطينية الأولى، في العام ١٩٤٨؛ فهناك «الحزب الشيوعي الاسرائيلي» و«الحزب الشيوعي الاردني» و«الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة». وفي حين لم يكن الحزبان الأولان يوليان القضية الفلسطينية الاهتمام الأول في نشاطهما السياسي والفكري والتنظيمي، فإن الحزب الثالث كان غير معترف به من قبل الحركة الشيوعية العالمية، بما يجعلني أرجح أن لا يكون الحزب الشيوعي السوداني قد سمع، بعد، بوجود هذا الحزب، أصلاً!

ويصدر عن المؤتمر العام الرابع للحزب دستور يحوي برنامجاً سياسياً ونظاماً داخلياً. وفي البرنامج السياسي، جرى الحديث عن اعتبار حركة التحرر الوطني السودانية جزءاً من حركة التحرر الوطني العالمية، وأشار البرنامج إلى: كيف «تواجه شعوبنا مشكلة البقاء الاسرائيلي». ويقدم برنامج الحزب التحليل نفسه الوارد في تقرير المؤتمر الرابع عن اسرائيل؛ باعتبارها قاعدة استعمارية، هدفها اغتيال حركة التحرر الوطني العربية، ويصل إلى أن «بقاء اسرائيل يهدد، مباشرة، الثورة العربية». ومن هذه النتيجة، يستخلص الحزب الشيوعي السوداني هدف المواجهة مع اسرائيل؛ وهو النضال «بحزم، وبين الجبهة الواسعة المناوئة للاستعمار العالمي، لتهيئة الظروف المناسبة لتصفية هذا الكيان، وليتمتع شعب فلسطين بحقوقه الثابتة على اراضيها، بقيام دولة عربية تقدمية على ارضه»^(٨).

وبقي الحزب الشيوعي السوداني متميزاً في موقفه هذا حتى عن بقية الأحزاب الشيوعية، بما فيها الأحزاب الشيوعية العربية، على الرغم من بعد القطر السوداني عن خطوط المواجهة مع اسرائيل، عشرات المئات من الأميال.

وظل الحزب الشيوعي السوداني متمسكاً بموقفه هذا تجاه القضية الفلسطينية. واتسم موقفه من العدوان الاسرائيلي في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ والهزيمة الساحقة التي